معني الميزان فى القرآن

عبد الرحيم ح س

مدرس بقسم التر بية بمعهد دا تو كرامة الاسلامى الحكمى ببالو

Abstrak

Allah swt. telah memerintahkan penegakan keadilan dalam segala aktivitas kehidupan manusia dan menjadikannya undang-undang yang diberlakukan secara umum agar dunia diatur berdasarkan keadilan. Kehidupan menjadi mudah di alam ini seandaninya manusia berjalan di atas rel keadilan dan dunia akan lebih aman dan damai manakala mengikuti jalan keadilan, tidak ada orang yang menganiaya dan teraniaya. Alquran telah menegaskan komitmennya terhadap pergaulan kehidupan manusia di manapun ia berada, bahwa prinsip keadilan harus ditegakkan baik dalam penerapan hukum dan transaksi ekonomi jika manusia ingin hidup teratur, aman dan sentosa.

Kata Kunci : *al-mizan, Alquran, al-'adl, al-'adalah*

مقدمة

إن الله سبحانه وتعالى هو العدل , وقد شرع الله العدل فى كل شيئ وجعله قانونا عاما لينتظم به الكون وتسير به الحياة ولو سار الناس على طريقه, واتبعوا تعاليمه لأ صبحت الدنيا كلها خير, ولعاش الناس فى سلام لا ظلم ولا مظلوم.

وعن الميزان فى القرآن الكريم يحدثنا أستاذ محمد عبد الحمن عوض فيقول: جاءت كلمة "الميزان" فى القرآن الكريم بمعنى العد ل فى مثل أية فى سورة الرحمن " والسماء رفعها ووضع الميزان" وأية سورة الشورى " إن الله انزل الكتاب بالحق والميزان" وأية سورة الحديد: لقد أرسلنا

رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط" (محمد عبد الرحمن عوض, 1987: 124) .

الميزان بمعني العدل

فالميزان فى الايات الكريمة هو العدل الذى أنزله الله تعالى فى كتابه وأمر الناس به. وقد أنكر الإمام الغزالى أن يكون الميزان فى هذه الآيات هو الميزان الحقيقي الذى توزن به الأشياء وتعرف مقاديره, وإنما هو الميزان معرفة الله وملائكته وكتبه ورسله وملكوته لنتعلم كيفية الوزن به من ا نبيائه كما تعلمواهم من ملائكته (محمد بهائى سليم,1987: 179).

وقد شرع الله تعالى العدل فى كل شيئ فى هذه الوجود خلق بمقدار معين كأنما يوزن بميزان لا تفوته ذرة مهما صغرت وضؤلت فليس هناك حور ولا ظلم فى خلق الشيئ فى ذاته ولا فى خلقه مقرونا الى غيره من أشباهه ونظائره قال الله تعالى " إن كل شيئ خلقناه بقدر " وقال: " وخلق كل شيئ فقدر تقديرا.

الميزان بمعني القسط

وقد أراد الله تعالى أن يلفت نظر الناس الى أن الكون من حولهم محكوم بنظام دقيق أشد مايكون الأحكام, ليحفزهم الى أن يقوم الوزن بالعدل فى سلوكهم ومعاملاتهم وأحكامهم لتستقيم أمورهم كما استقام الكون من حولهم وإلا تعارضت حياتهم للفساد والإ ضطراب, ولهذا طلب الله تعالى إلى عباده أن يتمسكوا بالعدل وقسطاسه المستقيم فى شتى مناحي الحياة , بل جعل ذلك محتوما, فقال تعالى : "إن الله يأمر بالعدل" وقال: إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل", وكرر مرارا قوله تعالى: " إن الله يحب المقسطين .الذين يحكمون بين الناس بالقسط والعدل.

والله سبحانه وتعالى يأمرنا أن نقيم علا قا تنا بالإ فراد على أساس من العدل لا على الغرض والهوى فقال تعالى :" ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا إعدلوا هو أقرب للتقوى " وقال : " يآيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء ولو على أنفسكم أو الوالدين والأ قربين".

وإذا كان القرآن قد استعمل كلمة " الميزان" بمعنى العدل والتوازن فإنه كرر الدعوة الى العدل فى الميزان الحقيقي الذيس توزن به الأ شياء , فقال:" وأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم", وقال :" وأفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم". بالقسطاس المستقيم هو أقوم الميزان وأعدلها, ولا شك فى أن ضبط الكيل والميزان مظهر من مظاهر العدل تصان به الحقوق بين الناس" (عبد الحليم , 1975: 75).

وقد توعد الله تعالى الباخسين حقوق الناس فى المكيال والميزان بالويل والثبور وعظائم الأمور فقال تعالى :" ويل للمطففين الذين إذا كتالواعلى الناس يستوفون وإذا كالوا هم أو ونوهم يخسرون", أي هلا ك للمطففين الذين أخذوا الكيل من الناس يأخذونه وافيا زائدا, وإذا كالوا للناس أووزنوا لهم ينقصونهم حقهم الواجب لهم إعتداء عليهم.

الميزان بالمعني الحقيقي

والله تعالى يحاسب الناس على أعمالهم بالعدل, ويزن بميزان العدالة

الإ لهية أعمالهم الحسنة والسيئةوزنا عادلا دون ظلم أو بخس, قال الله تعالى :ونضع الميزان القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتيناه بها وكفى بنا حاسبين" وقال: " فأمامن ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية وأمامن خفت موازينه فأمه هاوية , وما أدراك ما هية, نار حامية.

والآيات بهذا المعنى تشير الى ما ينبغى أن يتحراه الانسان فى معاملاته وفيما يأتيه من أموره وشئونه فى الوزن وغير الوزن من العدل الذى لا تستقيم الحياة بدونه حتى لا يخسر ميزانهيوم القيامة أو حتى لا يعرضه للخسران.

والقرآن الكريم قد وجه الينا توجيهات كيفية تطبيق العدل وتحقيقه بين الناس فى المجتمع فمثلا فى قول الله سبحانه تعالى فى القرآن العظيم :" وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا. (النور76)

ومن هذ1ه الأ يات المذكورة نفهم شيئين مهمين هما الأمانة والعدل.

ومن الأ مانة والعدل , حفظ مال اليتيم والوفاء به كاملا , وعدم الغش والتدليس فى المعاملات. فمن الظلم البين الذى نهى الله تعالى عنه فى كتابه المبين الخلط بين مال اليتيم ومال المؤتمن

عليهحتى إذا ما أصاب الثانى خسارة فى ماله أنقص من مال الأول ظلما. وعلى التاجر أن يرعى الله فى تجارته ويتقيه فلا يبخس الناس حقهم فى الكيل والميزان.

والله سبحانه وتعالى يحب القسط وهو الذى خلق الكون بأدق ميزان. فالقسط والميزان من أساس الإ يمان والتقوى فى السلوك الإ جتماعي, فليتعامل المؤمنون فيما بينهم بالعدل ويتحروا الحق فيما يقولون ويعملون, "والقسط والميزان من أسس الحكم, فالحاكم العادل يحكم بين الناس على أساس المساواة ولا يتأثر بشيئ آخر غير تحرى العدل فى آداء مصالح الناس وقضاء حوائجهم , كل بما يسنحق ويعمل" (محمود شلتوت, 1966: 454).

وقد كان فى أول ماقرره الإ سلامحفظا لكيان المجتمع البشري, مبدأ العدل بين الناس ,على به القرآن الكريم فى مكية ومدنية وحذر من مقابله وهو فى مكية ومدنية , أمر به عاما وخاصا: أمر الله به عاما حتى مع الأعداء الذين يحملون لنا ونحمل لهم من الشأن والبغض ماتنوء بحمله القلوب كما فى قوله سبحانه وتعالى فى سورة المائدة (8) وسورة النحل (90) وسورة الأ نعام (152) . ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا إعدلوا هو أقرب للتقوى. " إن الله يأمر بالعدل والإحسان"ز "واذا قلتم فاعدلوا"ز ومن هنا جعل الله العدل واسطة حبات العقد الذى كون به لرسوله منهج الدعوة الا صلاحية التى حملها اياه انقاذا للبشرية من ظلمات الجهل والبغي والعدوان, وقد تبين هذا فى قوله فى سورة الشورى (15)" فلذالك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لإعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير.

والقرآن الكريم قد أمرنا بالعدل هكذا أمرا عاما دون تخصيص بنوع دون نوع, ولا بطائفة دون طائفة لأ ن العدل نظام الله و شرعه والناس عباده وخلقه, يستون- أبيضهم وأسودهم, ذكرهم وأنثاهم, مسلمهم وغير مسلمهم – إمام عدله وحكمه"" (محمد عبد الرحمن عوض, 1987) كما فىقوله" ليس بأمانيكمولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به, ولا يجد له من دونه وليا ولا نصيرا, ومن يعمل من الصالحات من ذكر أوأنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا(النساء: 123 , 124).

وضع الله العدل هكذا, وجعل إقراره بين الناس هوالهدف من بعث الرسل وأنزل الشرائع والأ حكام كما قوله سبحانه وتعالى " لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان

ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس" (سورة الحديد: 2) . والله أمرنا بالعدل أمرا عاما كما رأينا, وأمر به على وجهخاص فى شئون كثيرا ما يلعب فيها من وجوه الإ ضطراب ما تحتمله الجماعات, كما أمر به فى الأ سرة وجعله شرطا فى إقدام على تعدد الزوجات:" فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة(النساء: 3) وقد جعل الله هنا مجرد الخوف من الجور مانعا إباحة ما أباحه وشرعه, وهو تعدد الزوجات وأرشدنا بهذا الى أن إباحته لشيئ ما مشروطة بسلامته من أضرر والإ يذاء, وأنه متى صحبه ضرر أو إيذاء وجب منعه, وخرج عن أن يكون مباحا وهذه قاعدة تشريعية تلقها أئمة الفقه والتشريع بالقول فى كل العصور, وكان لها من الآ ثار الحسنة فى السياسة الشرعيةما استقام به المعوج, وتعبد به السبل الشائك.

وكذلك " أمرنا الله بالعدل أمرا خاصا للقاضى أو الحاكم فى القضاء كما كان فى كتابة الوثائق من الديون وتجدد شروط الإلتزامبين المتعاملين . أمر به

فى الحكم والقضاء واعتبره نوعا من أداء الأ مانات "6 . كما قوله فى سورة النساء :58) إن الله يأمركم أن تؤدوا الأ مانات الى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ". والأمر بالعدل فى كتابة الشهادة أو الوثائق من الديون بين المتعاملين . وعن هذا قد نزلت فى القرآن أطول أية فى سورة البقرة: 282. يآ يها الذين أمنوا إذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل.... الى أن يقول :ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى أن لا ترتابوا....

المراجع

القرآن الكريم .

محمد عبد الرحمن عوض" ***بين القسط والعدل والميزان فى القرآن*** ، دار الكتابة اللبناني, الطبعة الثانية , 1987 م.

محمد بهائى سليم , ***القرآن الكريم والسلوك الإ نساني*** , الهيئة المصرية العامة للكتاب, 1987 م.

عبد الحليم , ***العدالة فى منهج الا سلام*** ، مجلة منبر الاسلام , الحلقة الثانية :
المجلس الأ على للشئون الإ لامية – وزارة الأوقاف, القاهرة : 1975 م.
محمود شلتوت , ***الإ سلام عقيدة وشريعة*** : الطبعة الثالثة , دار القلم, 1966 م.